

الاستحقاقات الحربية بسلطنة عمان

بإلم الأستاذة الدكتورة
سعاد ماهر محمد

الاستحكامات الحربية



فِي سِلَاطِنَةِ عُصَاةٍ

سِلَاطِنَةُ عُصَاةٍ



كانت عمان وما تزال تشغل جزءا استراتيجيا على جانب كبير من الأهمية من شبه الجزيرة العربية. وقد وصفها المؤرخون القدماء عند أن كانت تشغل الزاوية الشرقية من اليمن الحضراء فقالوا أنها بلاد الملاحة^(١)، والشرع لأن أهلها أول من رفع شراعا في البحار والمحرم أخطار الأسفار فمارسوا الملاحة وأخذوا علمها وكانوا الصلة بين الشرق والغرب.

كما جاء ذكر العثانيين في آداب اليونان على أنهم أهل الملاحة ورواية الشرع، وكذلك قيل أن عمان بلاد الأزد، الذين يقال لهم أزد عمان حتى قيل في تفسير قوله تعالى «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا»^(٢)، والمراد بالملك في الآية الكريمة، هو الجندى ملك الأزد^(٣).

وكان طبعها أن تحتل بلاد الملاحة والشرع هذه الأهمية الاستراتيجية لوقوعها على الخليج العربي وهو الحد الشرقي الأقصى للوطن العربي الذي يمتد كما يقول المحدثون من المؤرخين من المحيط الهندي إلى الخليج الثائر، على هي تشرف على مدخله عند خليج عمان ومضيق هرمز. على أن أهمية عمان لم تكن قاصرة على موقعها الاستراتيجي فحسب، بل إن تاريخها وماضيها التليد ليسجل دورها البارز الذي لعبته في تاريخ البشرية. فقد شهدت شواطئها مولد كثير من الحضارات والأمم الوطنية والتشربت على سفوح جبالها وفي بطون وديانها الديانات والفلسفات والمذاهب الدينية، بما لم تشهد غيرها من المناطق في العالمين القديم والحديث. فقد قامت على شواطئ الخليج العربي دول سومر وأكاد وبابل وحملاهم. وجاست جيوش الاسكندر المقدوني شواطئ الخليج ثم قامت دولة بنو ساسان التي أتى عليها الاسلام. وسرعان ما أصبح الخليج العربي بحيرة داخلية لحلفاء العباسيين مفتاحها أرض عمان.

على أن هذا التراجع الطويل المتصل الحلقات لعمان وشواطئ الخليج كان يتأرجح بين الازدهار والاحتلال وذلك من الناحيتين السياسية والاقتصادية عبر تاريخها السحيق فهو ليس موضوع بحث، ولكننا نرى أن تقتصر في هذا المجال على التحدث عن ازدهار الحياة في عمان في عهد الدولة العباسية وعن النشاط التجاري الذي صاحب اتساع نفوذ كل من البصرة والبحرين وعمان في منطقة الخليج ثم انكماشه بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية لاتصال ذلك بالبحر وركوبه وما يقام على شواطئه من حصون وقلاع تحمية وتدافع عنه.

وقد حدثنا كثير من الرحالة عما كانت عليه عمان وغيرها من مدن الخليج من الرخاء والازدهار في العهد العباسي، وإن كانت قصصهم لا تخلو في كثير من الأحيان من الجانب الأسطوري مثل قصص الرحالة ماركوبولو التي طامها هزت أطماع الأوروبيين ودأبت حياتهم، فهبوا مسرعين يملأون سفنهم الشراعية بما عندهم من سلع تصلح للمقايضة ويولون وجوعهم إلى باب الشرق السحري وسراب الثروة يذاعب حنونهم.

فلما سقطت الدولة العباسية في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي وتحولت التجارة إلى طريق البحر الأحمر، نظمت منابع الثروة من دول الخليج وزعم الأعداء وبقي الفقراء. عز أن الوضع لم يستقر على ذلك فقد غيرته الاكتشاف الجغرافية التي قام بها الأسبان والبرتغال في نهاية القرن الخامس عشر وذلك باكتشاف رأس الرجاء الصالح الذي غير موازين القوى في العالم فبرزت خمس مراكز تجارية دول الخليج العربي مرة ثانية، وهكذا بدأت من دورات الحياة أو حلقات تاريخ الخليج الزاهرة. وقد استوعب ذلك في العصر الحديث اكتشاف البترول في دول الخليج فانتقلت من دورة زاهرة إلى دورة ذهبية نسأل الله أن يستغلها العرب استغلالاً يعود عليهم بالنفع والرفاهية في حافهم ومستقبلهم.

وفضلاً عما تقدم فإن موقع الخليج العربي أهمية خاصة فهو شراع بحري

للمحيط الهندي يتوغل في داخل الأرض اليابسة بقرب المسافة البعيدة عبر منطقة الهلال الخصيب، بين المحيط الهندي وبين البحر المتوسط، أو بين الشرق والغرب. على أن هذا الممر البحري يتألف من خليجين كبيرين: خليج خارجي هو خليج عمان وخليج داخلي هو الخليج العربي، ويفصل بينهما مضيق هرمز. ولا يوجد بحر داخلي في العالم له نفس الأهمية التي يتمتع بها الخليج العربي وذلك بفضل موقعه على أحد الطرق الرئيسية بين الشرق والغرب. وبفضل قيام حضارات عريقة في القدم، على شواطئه أو على مقربة منه، مما جعله يقوم بدور تاريخي بارز كمسلك بحري يربط تلك الحضارات بحضارات الشرق الأقصى القديمة في الهند والصين. وكانت التجارة بين الشرق والغرب تمر به دائماً وكانت السفن تبحر ذهاباً وإياباً تحمل الشاحح بين هذين العالمين.

وكانت الحركة التجارية في الخليج العربي تفوق في أهميتها ما كان الخليج يهود به من تولد ومزجان وأسماك وما كانت تجود به الأرض الممتدة على حاليه من غلات زراعية كالخوب والوز، لهذا اكتسب الخليج العربي أهمية الخاصة كطريق تجاري بحري. ورغم مناصرة الطريق التجاري عبر البحر الأحمر الشديدة لتجارة الخليج، ورغم قصر اليابسة التي تفصل بين مياه البحر الأحمر والبحر المتوسط وهي منطقة برزخ السويس التي تقصر بكثير عن المنطقة التي تفصل بين مياه الخليج العربي والبحر المتوسط (وهي منطقة الهلال الخصيب) هذا فضلاً عن تعرض الملاحة في الخليج العربي لأخطار القرصنة التي اشتهرت بها القبائل العربية والفارسية التي كانت تسكن سواحله، ورغم كل ذلك فإن تجارة الخليج كانت تبلغ ثلاثة أضعاف تجارة البحر الأحمر في كثير من الأوقات.

ومن ثم فقد كان هذا هو السبب الرئيسي في اهتمام البلاط البحرية العظمى التي حملت سفنها تجارة أوروبا عبر البحار، به، وخاصة البعثات التي اعتمدت به أولاً ثم احتلت لآلها، ولدتها بعد ذلك بريطانيا.

على أننا لم نقصد بهذه المقدمة الموجزة أن نشرح أو نصف في توسع أهمية

عمان من الناحية الاستراتيجية أو لعدد فضل الخليج العربي على المثلين الشرقي والغربي كتطبيق للمواصلات البحرية أو كتطبيق للتجارة العالمية، فليس هذا هدانا، ولكنه كان علينا أن نعرض عليه في إلمامة سريعة نوضح للقاريء السبب في كثرة إنشاء الاستحكامات الحربية في هذه المنطقة والتي لم يحيط بها إقليم آخر في العالم الشرقي والغربي على حد سواء.

على أن التصدي للكتابة في هذا الموضوع ونعني به الاستحكامات الحربية لابد له أن يدرس في شيء من الأبحار ثلاث نقاط كقاعدة أساسية يستطيع أن يقيم عليها تلك الاستحكامات وهي :-

أولاً : تفحص المنطقة بما تحويه من مرتفعات ووديان وشواطئ وسهول.

ثانياً : التقسيمات الإدارية التي تفصل بين منطقة وأخرى والتي تربط بين الساحل والداخل وبين الصحراء والوديان.

ثالثاً : الأحداث التاريخية الهامة في تاريخ المنطقة والتي أثرت تأثيراً مباشراً وغير مباشر في إقامة كثير من الاستحكامات للدفاع عنها ضد غارات المعتدين.

ولما كان الأمر كذلك فقد وجدنا لإمامنا أن نتناول كل نقطة من النقاط الثلاث السابقة الذكر في شيء من الأبحار حتى نستطيع أن نبين مواقع ومواضع حصوننا وقلاعنا وأسوارنا وغيرها من الاستحكامات الحربية.

أولاً : تقع عمان إلى الشرق من اليمن وتمتد حدودها الغربية من علفار الجبوشي التي تقع في شرق حضرموت وتمتد شرقاً حتى رأس الحيمة والمشيعات الواقعة جنوب قطر على الخليج العربي. وتمتد عمان جنوباً من البحر العربي حتى الغلات، وفي شمالها يقع الربع الخالي. وبالاختصار فإن اسم عمان كان يطلق على البلاد الواقعة بين خليج البصرة وبحر العرب ويحيط بها البحر من ثلاث جهات

وذلك قبل أن يقطع الاستعمار أوصافه.

وتتألف جبال عمان من سلاسل جبلية وعرة شديدة الانحدار تمتد في اتجاه عام من الشمال إلى الجنوب بموازاة خليج عمان فهي تبدأ من رأس المستنم شمالاً وهو الحد بين خليج عمان وخليج العرب وتنتد جنوباً موازية للساحل على شكل قوس تنتهي عند رأس الحد، وهو الجزء الفاصل بين خليج عمان وبحر العرب. وتعتبر هذه الظاهرة التي للمثل في جبال عمان حصراً غير مألوف في الجزيرة العربية لأن الانحدار فيها شديد للغاية.

ويحدر الجغرافيون والجيولوجيون أن سلاسل جبال عمان التي تمتد على شكل قوس جنوب شرقى شبه الجزيرة العربية كانت في الأصل امتداداً لجبال زاخروس أو فرعا من فروعها. أما عن السبب في انفصال جبال عمان عن تلك السلسلة فقد تم بسبب عيوب حدثت في قشرة الأرض في منطقة بونغاز هرمز. ويتمثل في مجموعة جبال عمان ثلاثة أنواع متشابهة من التضاريس تعكس طبيعة تكوينها الجيولوجي وهي منطقة الصخور الجنية أو منطقة رؤوس الجبال التي توجد في أقصى الشمال، وهي منطقة شبه جزرية تفصل بين مياه الخليج العربي ومياه خليج عمان وتشغل مساحة كبيرة يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب نحو ٩٥ كم. أما عرضها من الشرق إلى الغرب فيبلغ (٣٥) كم. وقد تعرضت صخور هذه المنطقة للانحدار الشديد فتكسبت طبيعتها، كما أنها تعرضت للتعرية مدة طويلة فتمزقتها وحولتها إلى سلسلة من المستنات والشرشات التي يفصل بعضها عن بعض أودية عميقة ذات جوانب وعرة شديدة الانحدار. وتشرف على هذه الأودية قمم جبلية عالية مثل جبل حارم وجبل قعوه وجبل رشيدى وجبل حجاب.

أما تضاريس السواحل فهي عبارة عن أرض غارقة حديثاً توغلت فيها المياه وغمرت أجزاءها المنخفضة على حين بقيت الأجزاء المرتفعة نائمة فوق سطح الماء. وهذا يتمثل بصفة خاصة في الجزر العديدة والخلجان الكثيرة والرؤوس

التي تفصل بينها عند رأس مستقيم.

والطائرة الثانية التي نشاهدُها في هذه المنطقة تتمثل في مجموعة الأودية العارقة التي تتصلق بين جبال المنطقة على نحو ما تتصلق الفيوربات في جهات أخرى من العالم. وهذه الطائرة عميقة في عمان إذ لم تجد لها نظيراً في أية جهة أخرى في الخليج أو السواحل العربية جميعاً. ومن أحسن أمثلة لذلك خليج المسنون (AlFisoon) الذي لا يزيد مدخله على 100 متر وتقوم الجبال على جانبيه على شكل حائط ارتفاعه (1000) متر. ولهما وراء هذا المدخل الضيق يسع الخليج.

وتفرع من الخللجان العديدة التي تمتد في المنطقة أودية جانبية كثيرة مسدودة المدخل بسبب الحصى الذي يملؤها.

وتنقسم منطقة ربوس الجبال بصفة عامة إلى ثلاثة وحدات متباينة منفصلة بعضها عن بعض، وتسير في اتجاه عام من الشمال إلى الجنوب.

وتقع المنطقة الثانية من جبال عمان إلى الجنوب مباشرة من منطقة ربوس الجبال وتمتد في الأراضي الداخلية التي تقع في مواجهة (عورفكان) حتى، النهاية الشمالية لمجموعة الجبل الأخضر. وهي تتألف من مجموعة من الصخور يطلق عليها مجموعة (سمائل) (Smail).

والأودية في هذه المنطقة ليست أقل منها في منطقة ربوس الجبال فهي عديدة ومتشعبة، ولعل أهم وديانها جميعاً، هو وادي سمائل ووادي حيري اللذان يمتدان من واحة الوبري من جهة وبين صحار من جهة أخرى، وهما كغيرهما من أودية المنطقة تكثر بهيقها في العادة وفي وسطها تبرز الكتل الصخرية على شكل رأسي.

وتستغل المنطقة الثالثة في الجبل الأخضر وتشغل الأراضي التي تمتد إلى الجنوب من منطقة الصخور النارية وتمتد غربا حتى تلويب في الأراضي الصحراوية في الداخل. ويحدها الجبل الأخضر أعلى جبال عمان، إلا يبلغ ارتفاعه (٣١٨) مترا.

أما عن وديان عمان، فإن وادي اسماعيل في الشمال ووادي الحقلين في الجنوب يشكلان جبال الحجرين إلى قسمين، حجر الغربي في الشمال وحجر الشرقي في الجنوب. وتعرف الأرض الواقعة بين ساحل البحر وحجر الغربي (الباطنة) التي تقطعها عدة وديان تنبع من ذرى الجبال وتصب في البحر. وهذه المنطقة كثيفة القرى في ربوع الوديان. وفي غرب الحجر الغربي تقوم منطقة (الظاهرة) وديان الأصلية في الشمال والناحية في الجنوب، وأحد الفاصل بينهما هو جبل (الكور) وسفوحه الممتدة إلى الشرق وإلى الغرب. وفي نوب حجر الشرقي متطقتان أيضا هما الشرقية وجعلان في الجنوب. أما البلاد الواقعة على ساحل بحر العرب والممتدة من منطقة جعلان إلى حدود حضرموت فتسمى (عقار الجبوشي) ويقابلها في بحر العرب جزائر كونا موريا وجزيرة مصيرة.

ولمشار وديان عمان بأنها شديدة الانحدار لأنها تقطع الجبال ومن ثم فهي وعرة وضيقة في ربوعها ومنها ما يصب في خليج عمان ومنها ما يصب في الصحراء. ولعل أهم وديان بلاد عمان وأكثرها طولاً واتساعاً هما وادي اسماعيل في الشمال الذي ينبع من (الرقعة) بين جبال حجر الغربي وحجر الشرقي ثم يمتد إلى الغرب حيث ينتهي إلى البحر شمالي مسقط. أما الوادي الثالث فهو وادي الحقلين الذي ينبع من (الرقعة) كذلك وينحدر جنوباً حتى ينتهي في بحر العرب قبالة جزيرة مصيرة. وتكثر المنايع والمياه الجارية في الجبال في منطقة جعلان وفي ساحل الباطنة وبعض مناطق عمان الأصلية، وهي التي تعرف بالأفلاج والتي تستخدم للسقي والزراعة، كما يحتفظ بها في الآبار.

وكانت عمان تنقسم إلى سبع مناطق إدارية لكل منها استحكاماتها الخاصة التي تناسب موقعها وتضاريسها ولما يلي بيانها:-

(١) منطقة الباطنة ومعناها الداخلية أو الوادية وهي من أهم مناطق عمان، وتقع في الشمال على الساحل بين البحر وحجر الغرلي، وهي عبارة عن سهل يبلغ طوله (١٥٠) ميلا وعرضه يتفاوت بين (٦٠-١٥) ميلا وقاعدتها ميناء صحار التي كانت فيما مضى قاعدة عمان كلها.

(٢) منطقة حجر الغرلي وتقع إلى غرب الباطنة. وهي منطقة جبلية يبلغ طولها (٢٦٠) ميلا وعرضها يتفاوت من (٤٠-٥٠) ميلا وأشهر بقاعها الحبل الأخضر أعلا جبال عمان، وقاعدة منطقة حجر الغرلي (رستاق) التي تقع في وادي غاره.

(٣) منطقة حجر الشرقي وتقع إلى الجنوب من الباطنة ومحاذية للبحر، وهي عبارة عن منطقة جبلية، تسد فيها الجبال بشدة نحو البحر ومن ثم فإن شواطئها غير صالحة للسكنى. وأهم بقاعها وادي اسماعيل الذي يبلغ طوله عشرة أميال وعرضه زهاء ميل واحد. وميناء حجر الشرقي (صور) الذي يقع إلى شمال رأس الحد.

(٤) منطقة الظاهرة ومعناها الخارجة أو البارزة وتقع إلى الغرب من حجر الغرلي ولقبتها (عدي)، وأهم وديانها الوادي الكبير، وبها يوجد أكبر جامع أباضي.

(٥) منطقة عمان الأصلية (أو الغربية) وتقع إلى جنوب الظاهرة وقاعدتها (تريز) التي أطلق ابن بطوطة في وصفها في القرن الثامن للهجرة. ومن أهم معالمها قلعتها الحصينة وهي أشهر فلاح عمان على الإطلاق وهي عاصمة عمان الداخلية.

(٦) المنطقة الشرقية وتقع إلى الغرب من حبر الشري وقاعدتها (١٠٠).

(٧) منطقة جعلان وقد اشتهر اسمها من اسم سكانها القدماء وتقع في جنوب الشرقية وتمتد على ساحل بحر العرب.

(٨) منطقة ظفار الجوسفي، نسبة إلى السلطان راشد الجوسفي، وتقع على ساحل بحر العرب في نهاية حدود عمان الغربية، وعند حدود حضرموت الشرقية. وهي تمتد من رأس بوس إلى قرية (حريفوط) على ساحل البحر وتبلغ طولها نحو (١٣٥) ميلا وعرضها (٢٠) ميلا وقاعدتها صلالة.

(٩) منطقة مسقط وتشمل ميناء مسقط وميناء مطرح وما بجوارهما. وتقع مسقط على الوادي الكبير الذي ينبع من جبال مسقط. وتشتمل مسقط والبحر وترتفع الروابي الصغيرة وراءها على شكل الجدران التي يبلغ ارتفاعها أكثر من مائة متر. وهناك طريق ساحلي يمر بربط مسقط بميناء مطرح في الشمال الذي تبعد عنها تقريبا ميلين، وهي أكثر من مسقط ولها اتصال بالداخل، فهي الميناء الذي يصدر منه الأمتعة إلى الداخل ذلك أن البواخر ترسو في مسقط وتفرغ حمولتها ثم ترسل بالقطار والسفن إلى مطرح ومنه إلى الداخل حيث أن ميناء مطرح مفتوح نحو الشمال الشرقي.

وقد أصبحت مسقط عاصمة عمان بعد أن سكنها آل سعيد عندما أسسوا دولتهم في عمان وشرق أفريقيا منذ سنة ١٧٤١م. وهي تقع على خليج صغير يعرف باسمها تحيط به سلوح الجبال. وميناء مسقط مفتوح باتجاه الشمال الغربي وإلى الشرق منها توجد جزيرة مسقط الصغيرة.

لما عن تاريخ عمان، فإن الذي يعنينا منه، هي الفترات التي كان لها اتصال مباشر بأقامة الحصون والقلاع. على أننا قد وجدنا أنه ليس من المعقول

أو المقبول أن تبدأ تاريخ تلك الاستحكامات من فرج، ومن ثم فقد شملنا تاريخ عمان منذ الفتح الإسلامي، في نقاط أشبه ما تكون بعلامات الطريق أو صنعة الأهمال. (١١).

ظلت عمان خاضعة للدولة الإسلامية منذ دخولها الإسلام في عهد الرسول ﷺ وحتى (سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م) عندما قام عبد الله بن يحيى وأبو حمزة الخراسي بثورتها الأباضية (١٠) في عهد الخليفة الأموي مروان الثاني والتي انتهت بقتلها وإن لم يقض على مذهبها. وهكذا أخذت عمان منذ النصف الأول من القرن الثاني للهجرة تتجنب أمتها على الطليعة الأباضية. وظلت الإمامة تسير دون انقطاع تقريبا قرابة أربعة قرون حتى النصف الأول من القرن السادس للهجرة عندما استولى السهانيون (١٦) على مقاليد الحكم بعمان (٤٤٩ هـ / ١٠٥٤ م) وتسموا بالملوك.

وقد استمر حكم السهانيون قرابة قرن ونصف من الزمان حتى قضى على ملكهم (٨٠٩ هـ / ١٤٢٦ م) وبعثت الإمامة الأباضية من جديد (٧) (٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م)، واستمرت قائمة منذ ذلك الوقت حتى (٩٦٨ هـ / ١٥٦١ م) حيث انقطعت لتفد لزيد عن سبيل عامما حتى أعادها مرة ثانية إلى عمان أسيرة البعارة سنة (١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م). وقد استمرت الإمامة في أسيرة البعارة أكثر من مائة عام رغم كراهية الأباضية في حصر الإمامة في أسرة واحدة. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما قامت به أسرة البعارة من شجاعة وفطيل وخاصة منذ أن قام على شعبها الإمام ناصر بن مرشد البعري (١٨) سنة ١٦٢٤ م في صراعه ضد البرتغاليين وما كان له من فضل كبير في عودة القوة والقوة إلى عمان.

على أن قصر اختيار الأئمة على أعضاء قبيلة واحدة، إزداد وضوحا في القرن الثاني عشر للهجرة عندما فقدت قبيلة البعارة الإمامة وظهر على مسرح الأحداث مثل قبيلة أخرى من آل بوسعيد هو الأمام أحمد بن سعيد الذي

ظفر لنفسه بأعلى مراتب الشرف في الدولة وذلك سنة (١٧٨٦هـ / ١٧٨٣م) (١٩) وكان آل بوسعيد حتى ذلك الوقت، قبيلة صليبة من القبيلة غير ذات شأن تسكن داخل عمان، ولكنها استطاعت في فترة وجيزة أن تثبت وجودها ليس في عمان فحسب، بل وضمت إليها مسقط. وقد استطاع كبار آل بوسعيد الذين كانوا أقوى من امامهم الاسمي سعيد بن أحمد الذي استمر من عام ١١٩٨ إلى ١٢١٨هـ سنة (١٧٨٣ / ١٨٠٣م) أن يحولوا اهتمامهم من المجال الروحي إلى المجال الدنيوي، ومن داخل عمان إلى الساحل، بل وغدت مسقط مركزاً لهم. ولما توفي سعيد (١٢١٨هـ / ١٨٠٣م) تولى الحكم بعده أخوه سلطان، ولكنه لم يحل في السنة التالية من حكمه أن يبدل أي جهد لعقد الامانة له (٢٠). وهكذا ظلت سلطنة عمان منذ ذلك الحين لم يحل أحد من أسرة آل بوسعيد أن يظفر بتأييد ديني، واكتفت الأسرة بقومها العسكرية والإرتكان على ماليهم من هبة وجمعة حسنة، ثم الاعتدال فيما بعد على التأييد الذي ظفروا به من حلفائهم الانجليز (٢١). على أنهم سرعان ما فقدوا صلابتهم بالداخل إلى حد كبير عندما استقروا بمسقط وركزوا على اهتمامهم بالشؤون التجارية والبحرية وسوا أو تناسوا الأرض التي تمت وترعرعت في ظل الامانة والتي أقام بها معظم رجالهم من ذوي النفوذ والسلطان (٢٢).

ومنذ ذلك الحين لم يحل أحد من أسرة آل بوسعيد أن يظفر بتأييد ديني، واكتفت الأسرة بقومها العسكرية والإرتكان على ماليهم من هبة وجمعة حسنة، ثم الاعتدال فيما بعد على التأييد الذي ظفروا به من حلفائهم الانجليز (٢٣). على أنهم سرعان ما فقدوا صلابتهم بالداخل إلى حد كبير، عندما استقروا بمسقط وركزوا على اهتمامهم بالشؤون التجارية والبحرية وسوا أو تناسوا الأرض التي تمت وترعرعت في ظل الامانة والتي أقام بها معظم رجالهم من ذوي النفوذ والسلطان (٢٤).

البرتغاليون في عمان

لقد كانت الاكتشاف الجغرافية ثوبه هائلة غيوت الكثير من معالم تاريخ البشرية، ليس من الشاحية العظمى والاقتصادية فحسب بل ومن الشاحية السياسية، فقد كان اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح والوصول الى الهند سنة ١٤٩٨م، بداية الاستعمار الأوروبي الحديث، كما كان من نتائج ذلك الكشف تحول تجارة الشرق من طريق الخليج العربي والبحر الأحمر وغيرها من الطرق البنية والبحرية الى ذلك الطريق البحري المباشر. فقد ألزمت الأرباح العظيمة التي احتصن بها المصريون والبنادقة من تجارة الشرق، الحفد في المسالك الأوروبية مما دفعهم في التفكير في إيجاد طريق آخر لهذه التجارة. وكان تول من فكر في إيجاد طريق آخر، البرتغال عندما تول عرشها الملك هنري الشهير بهنري الملاح، الذي رأى أن يصل الى الهند عن طريق غرب إفريقيا بدلاً من شرقها، فأرسل لهذا الغرض بعثاً بحية الوحدة تلو الأخرى حتى استطاع الملاح البرتغالي بارثولوميو دياز (Barthelmeu Diaz) أن يصل الى جنوب إفريقيا حتى وصل الى خليج (الاجوا) وأطلق عليه «رأس الزوابع». وفي عهد الملك إيمانويل البرتغالي وأصل الملاح فاسكو دي جاما (Vasco de Gama) بمساعدة البحار العربي القديم (ابن ماجد) مواصلة استكشافات بارثولوميو دياز فوصل الى الزوابع وحملته تهاولاً «رأس الرجاء الصالح» بعدما كابد مصاعب حمة، استطاع التغلب عليها بفضل حية دليله البحار العربي ابن ماجد الذي كان يسترشد بكتاب (رحماني) الذي وضعه البحارة العرب الأول في علم البحار، ليصل الى الساحل الشرقي لإفريقية ومنه الى الهند.

يوصف مؤرخو حضرموت (١٦) القديس رحلة فاسكو دي جاما الى الهند بقولون: وعبط (مكنسة) حيث أخذ ما يلزمه من الزاد واستصحب معه بحاراً عربياً يدعى (أحمد بن ماجد) دله على الطريق الى (قليقوت) (١٧) (Calicut) فوصل اليها بهداية ابن ماجد في ثلاثة وعشرين يوماً في ثلاث مسافرات (١٨).

وذلك بعد التقطاع موسم الهند^(١٩)، كما أرسل البرتغال (سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) القائد فرانسوا والميدا بالأساطيل والرجال وأنضموا كجرات وسواحل الدكن وسيدنة سيوا^(٢٠) ودولة هيررا^(٢١)، وأعلنت سفنهم تمخر قبا من البصرة وعبدن وتعندى على كل سفن مصر والعرب التجارية تنبها وتستولي على ما فيها وبذلك التقطع طريق التجارة بين الهند ومصر حراسة بعد بناء البرتغال قلعة قرنا في ساحل الدكن.

ولقد أدرك البرتغاليون أهمية اتخاذه موانئ في الشرق الأفريقي كمحطات عند سفنهم الملاحية إلى الهند بالعنق والقرن. وكان من أثر ذلك قيام (البحر العالير كابرال) سنة ١٤٩٨ بعنة جهود بلد القود البرتغالي على الساحل الشرقي لأفريقيا، فنجح في السيطرة على موزمبيق ومنه نفوذه إلى (كلوه) بعد أن أرغم حاكمها على الاعتراف بالسيطرة البرتغالية. وهكذا أحرزت البرتغال انتصارا كبيرا في السيطرة على معظم مقاطعات الشرق الأفريقي ثم لما احتضار زنجبار ووراده، وإن كانت نسبة قد كبدت قدرا كبيرا من الجهد والعناء. كذلك قرر البوكيك أن يقيم حامية ثابتة وديرا للرياح الفريسيكان في جزيرة سومطرو، التي تحتل موقعا استراتيجيا ممتازا بالنسبة لأهداف الخطة البرتغالية فهي تقع في مواجهة الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية وفي منتصف الطريق تماما بين الخليج العربي وبين البحر الأحمر.

على أن الصراع الذي نشب في شرق الهند لم يكن قاصرا على البرتغال والعرب فحسب، بل سارع العثمانيون بدورهم في الدخول في المعارك الناشئة. فلقد انتهر (علي بك) ولغوا البرتغال تحت الحكم الأسباني سنة ١٥٨٠ م وقام بتجنيد المسلمين هناك ضد البرتغال والانضمام إلى الدولة العثمانية. وقد نجح فعلا (علي بك) في ضم بعض المقاطعات الإقليمية كمنبسة ومطريشيو وبات إلى الدولة العثمانية، ولكن البرتغال ما كانوا يعلمون بما قام به (علي بك) حتى أسرع قائددهم لوماس بقمع الثورة والقبض على (علي بك) وإرساله إلى لشبونة. كذلك اشتبك البرتغال مع الدولة العثمانية في المحيط العربي عندما استعد

الزعيم القليل للبصرة بالبرتغال عندما قرر العثمانيون تحويلها إلى مسلمية سنة ١٥٤٨م وفي نفس الوقت استجدت حرب الأحساء والبحرين بالدولة العثمانية غير أن الصراع الذي قام بين عاتين القوزين في القرن السادس عشر في الخليج العربي لم يمتد بشيء يذكر بالنسبة للعثمانيين، وذلك لأسباب عدة منها أن قواعد أسطولهم كانت قاصرة على حوض البحر المتوسط حيث يوجد امكانيات بناء السفن. كما ترك العثمانيون معظم نشاطهم البحري في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي لروح المقاومة عند بعض البحارة المشهورين مثل بيلك (١٦١) واليهس مراد الذي ظهر لأول مرة في مياه الخليج بين عامي (١٥٥١ - ١٥٥٣م) واستولى على القطيف ومسلط ولكنه لم يحتفظ بها، ومثل هؤلاء المغامرين لم يكلفوا أنفسهم عناء الحكم المستمر (١٦٢).

كذلك ظهرت ايران في ذلك العصر في ميدان المعارك البحرية بدأت الصفوية بالاشتباك بالبرتغال بحلولها القبائل العربية النازلة على الشاطئ الشرقي كما استعانوا بالانجليز، الذين كانوا قد بدأوا يتجهون إلى أهمية ثروات الشرق، فقام جماعة من تجار لندن بتأسيس شركة الهند الشرقية (١٦٠٠) الانجليزية سنة ١٦٠٠م ولعل من أبرز ذلك التعاون الذي تم بين الانجليز والدولة الصفوية أن الأخيرة منحت الانجليز امتيازات تجارية، كان من بينها إقامة وكالة تجارية في حشد الواقعة على خليج عمان، وذلك تلاعباً لموردهم بمركز هرمز وتعرضهم لغارات البرتغال من حصونهم المنبئة في تلك الجزيرة (١٦٣).

وقد بدأت القوات المتحالفة من الانجليز والفرس بمهاجمة الحصن البرتغالي في قسم (١٦٤)، ولم تصادف القوات مقاومة تذكر من جانب البرتغال فسلمت حامية هرمز سنة ١٦٢٢م. وقد تطلع شاه ايران بعد ذلك للاستيلاء على الشاطئ العربي وعلى مسقط وغيرها من موانئ عمان، ولكنه لم ينجح إلا في النزول في (خوركان) وصحار منه قصير، إذ سرعان ما استرد البرتغاليون مراكزهم في الشاطئ العربي للخليج. على أن شاه ايران استغل سقوط هرمز، فأنتشأ في مواجهتها ميناء جديدا أطلق عليه (بندر عباس) (١٦٥). حقيقة أن

سقوط هرمز كان ضربة قاضية على النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ولكنه لم يضع حدا نهائيا له، فقد ظلت الدولة الصفوية عاجزة عن تخليص الشاطئ الشرقي من جميع الحصون البرتغالية، فقد بقي أحدها قائما في جلفار حتى نهاية القرن السابع عشر تقريبا، وعندما استولوا الفرس من البرتغال، أعيدت جلفار (رأس الحيمة) إلى حظيرة العرب على يدي ناصر بن مرشد العربي. هذا ولا نسي أن تذكر هنا أن أهل عمان كانوا قد ساهموا مع الشاه عباس في الحملة التي استولت على هرمز سنة ١٦٢٢م (١٠٣١هـ).

وينبغي أن لا نغفل أهمية الدور الذي قامت به دولة البحارنة (١٢٢) في طرد البرتغاليين من الخليج العربي وشرق أفريقيا خاصة بعد الضربة التي وجهت إليهم في هرمز، وذلك رغم العوامل الكثيرة التي كان لها أثرها الكبير في إضعاف القوة البرتغالية. وقد استفاد تحرير شواطئ عمان والخليج الكثير من وقت الإمام ناصر بن مرشد وجده، الذي لم يقتصر على البرتغال فحسب بل والفرس أيضا. فقد هاجم صحار واستطاع انتزاعها من البرتغال رغم الصلح المبرم بينهما على أن يدفع له البرتغال جزية سنوية في نظير احتلالهم لمسقط ومطرح وأن يسمحوا بحرية التجارة وأن لا يعتصوا على عرب عمان وأن يهدموا التحصينات الحربية التي أقاموها في سمح ولهايات (١٢٣). على أن تلك الاتفاقية لم تكن لتقف في سبيل حركة التحرير التي بدأها ناصر بن مرشد وترعه فيها حليفه سلطان بن سيف (١٦٤٩/ ١٦٦٨م) الذي استطاع اقتلاع آخر معاقل كالا في قبضة البرتغال وهما مطرح ومسقط وذلك سنة ١٦٥٨م (١٢٦١هـ). ولم يكف سلطان بن سيف في إجلاء البرتغال عن عمان وشواطئها الخليج فحسب بل لتتبعهم في الهند وشرق أفريقيا، وذلك استجابة لاستجداد أهل مينة الذين ترهبوا بالمعابدين وشالج مينة منذ القدم (١٢٤)، كما اتجه إلى جزيرتي بمبا وزنجبار وتمكن من تخليصهما من أيدي البرتغاليين. وهكذا استطاع العمانيون القضاء البرتغال عن ممتلكاتهم في شرق أفريقيا التي كانت تمتد من جزيرة سقطرة شمالا إلى رأس دجنافر جنوبا (١٢٥).

وتعتبر شخصية سيف بن سلطان الذي تولى (١٦٩٢ إلى ١٧١١م) من أعظم

شخصيات دولة البعارة، الذي تبع البرتغال في ممتلكاتهم بالهند، فقام بالهجوم على جزيرة ديوم، وامتدت أعماله الحربية إلى ساحل كحذات حيث أحطع جزيرتي سالت والدامان، كما استطاع احتلال بارسالور وماجالور القريتين من بومباي وضم هذه المقاطعات إلى مملكته (٢١).

أما عن الأعمال التي قام بها سيف بن سلطان في عمان نفسها فقد انصب جلها إلى العناية بالزراعة، فشق القنوات وعنى بالأفلاج. ويبدو أنه كان يحتفظ لنفسه بسعة كبيرة من غدام الحرب. وقد مكته هذا من امتلاك الأراضي وبناء الحصون والقلاع، كما بنى لعمان أسطولاً حربياً كبيراً، ذكره السلي (٣٠) فقال أنه كان يتكون في عهد سيف بن سلطان من (٢٨) سفينة كبيرة يحمل بعضها ثمانين مكحلة (مدفع). هذا بالإضافة إلى الأسطول التجاري الذي تعد مراكبه بالثقات يمتلكها عادة سكان الموال. وما يجدر ملاحظته أن البعارة رغم نشاطهم البحري والتجاري، إلا أنهم اتخذوا حواضرهم ومقرهم في المدن الداخلية، فاتخذ سلطان بن سيف نزوى مقراً له، أما سيف بن سلطان فقد اتخذ رستاق (٣٦) حاضرة له.

وكان سيف بن سلطان آخر شخصية قوية في دولة البعارة، إذ خلفه سلطان سنة ١٧١١م ولم يعمر طويلاً وانقسمت البلاد بعده بين شخصيات متنافسة من داخل أسيرة البعارة ومن خارجها على الحكم، مما أدى إلى انقسام عظيم بين العمانيين قاد البلاد إلى حرب أهلية عنيفة، جعلت العمانيين يلتفون حول سيف بن سلطان الثالث سنة ١٧٣٧م. وقد اتخذ سيف بن سلطان الثالث أحمد بن سعيد مستشاراً له وعهد إليه بإدارة ميناء صحار، إلا أن الأخير صمم، منذ تلك اللحظة على العمل لحسابه الخاص.

فقد بدأ أحمد بن سعيد عمله بالتحايل على القضاء على الفئات المتنازعة في عمان، فتحالف مع الفرس ضد عم، كما تظاهر بتحالفه مع أفراد أسيرة البعارة ضد الفرس. وهكذا استطاع أن يخلص من جميع الأطراف المتنازعة، ويخلص

عمان من الحروب الأهلية ومن سيطرة الفرس على مسقط. ومن لم فقد أخذ
بيعة الإمامة سنة ١٧٤١م، وهكذا وضع أساس أسبق حاكمية حليمة هي أسبق
اليوم بعد التي ما تزال تحكم سلطة عمان حتى الآن متخللة مسقط حاضنة
لها.

وبعد، ففي هذا القدر من تاريخ عمان عبر العصور ما يكفي قاعدة سليمة
يمكن أن يرسى عليها استحكامات البلاد العسكرية. وإذا كنا قد عينا بتفصيل
أحداث الغزو البرتغالي، فذلك لأن هدف البرتغال في الخليج العربي، إنما كان
للغزو العسكري واحتلال قواعده وموانئه، ولذا شملت أعمالهم كلا الشاطئين
فأقاموا عليه الحصون والقلاع والأسوار والمنابر وغيرها من الاستحكامات
الحربية.

أما سياسة الدول الأجنبية التي خلقت البرتغال في البحار الشرقية، ولعني
بها هولنده والجنرا وفرنسا، فلم تكن قائمة على سياسة الاحتكار التجاري، كما
كانت سياسة البرتغال، وإنما صرفت إلى إنشاء مستعمرات وتكوين
امبراطوريات، مما ترتب عليه عقد المعاهدات والاتفاقيات التي لا تقوم على
القوة الحربية بقدر قيامها على القوة السياسية والاقتصادية.

لذلك فقد كانت فترة النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى القرن
العشرين فترة ركود نسبية في إقامة الحصون والقلاع، بل تكاد تكون منحصية في
ترميم وإصلاح وتطوير الاستحكامات القديمة بما يتفق والآلات الحربية الحديثة.

الاستحكامات الحربية

تبين لنا مما تقدم مدى أهمية عُمان في العالم القديم والوسيط وكلما الحديث
وذلك من حيث موقعها الاستراتيجي وأهميتها وموقعها الجغرافي فهي حلقة

الوصل بين الخليج العربي والمحيط الهندي. وأما أهميتها من الناحية الاقتصادية فهي المرفأ الذي أوصل تجارة الشرق الأقصى الى دول الشرق الأوسط ومنها الى أوروبا عبر البحر الأبيض دائماً والبحر الأحمر أحياناً. ومن ثم فهي في حاجة ماسة الى استحکامات حربية تحميها شر غوائل الجهول من البحر والبر معاً.

ولقد رددت المراجع التاريخية القديمة منها والحديثة أسماء متعددة عن استحکامات عمان الحربية دون تفرقة بينها سواء من الناحية اللغوية والمعمارية أو الاستحکامات الحربية، فكتبت ما تجد المراجع تطلق على عمارة يعنيها مرة اسم (قلعة) ثم تعود في فترة ثانية فتسميها (حصن) وفي ثالثة يطلق عليها اسم (برج). وقد حذت المراجع الأجنبية حذو المصادر العربية فأطلقت على معظم العمائر الحربية لفظ Fort أو Fortress، وينشر أن تذكر كلمة Citadel على القلعة أو Curtain Wall على الأسوار. لذلك فقد رأينا من الضروري أن نوضح في كلمات الفرق بين هذه التسميات جميعها من الناحية المعمارية والحربية على أقل تقدير.

الحصن : هو أكبر عمائر الاستحکامات الحربية وأن لم يكن أمنعها، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض ليحميها ويحصنها ضد أي اعتداء من داخل البلاد أو خارجها. ومن ثم فإن أسوار المدن كانت تعرف في العصور الوسطى باسم الحصون، مثال ذلك سور مدينة بغداد والقيروان وفاس والمهدية وقرطبة والقاهرة وصنعاء وزيد وغيرها كثير. كما يوجد سلطنة عمان الكثير من أسوار المدن المحصنة مثل سور مدينة بهلة (Bahla) وسور مدينة (بني بو حسن) وسور قرية حزم، وأسوار مسقط ومدينة (إبرا) (Ibra) وكذلك أسوار (ظفار) و(صلالة) و(طاقة) و(مريط) وغيرها كثير.

على أن المباني التي تحصن المدن أو القرى أو الأحياء، لابد وأن تتميز عن الأسوار العادية باحتوائها على أجزاء معمارية خاصة، القصد منها الحماية والتحصين والمراقبة تعرف باسم الأبراج والساقطات والمراقب، التي يجب أن

لتواجد فيها باستمرار حامية من العسكر والجند ورجال الدرك. هذا وليس
ما يمنع أن يكون ساكنو الحصن كلهم من العسكر والجند، بل كثيراً ما يوجد
بداخله عدد كبير من المدنيين الذين يقومون بالخدمات العامة أو بالزراعة
وعادة في داخل أسوار المدن.

وقد تطور استخدام الحصون في العصور الوسطى وحتى بداية العصر
الحديث تبعاً لتطور النظم الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت وتعني
بها النظم الاقتصادية. فلم يعد الحصن مطلقاً لمجرد بل أضحت المقر الطبيعي
لإقامة الأمراء أو الملك أو السلطان وأتباعه (١٣٧). فكان الطابق الأول من مباني
الحصن الحربية يحوي الآبار ومخازن الأسلحة والعدد الحربية الثقيلة اللازمة لمقاومة
حصار طويل. أما الطابق العلوي فقد خصص لرمي السهام والمواد السائلة
وغيرها من القذائف على العدو المهاجم، في حين يستخدم الطابق الأوسط
للأمن وأعدائه وأسرتهم (١٣٨).

وقد ظلت معظم حصون سلطنة عمان تستخدم كذلك مقراً للأمن
والسلطان حتى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. فقد كان الحصن
هو مركز الحكم التقليدي في عمان مهما كانت قيمة الحاكم من القوة
أو الضعف. وكان يحيط بهذا المقر أو الحصن الأسوار الضخمة بأبراجها
العظيمة وتمنفلها وبواباتها العالية التي يكتنفها الأبراج من جانبيها والتي تقوم
على حراستها قوة من العسكر ينادفهم وأسلحتهم وأعلامهم، ودخل تلك
الأسوار يقبع الأهالي.

ولما كانت الغاية من إقامة تلك الحصون بعمان هو التحكم في المنطقة التي
تشرف عليها، لذلك فقد اختير لها في معظم الأحيان وخاصة الساحلية منها
مواقع استراتيجية عامة، فهي دائماً تبدأ بمقامة على الصخور والجبال، أو في
بقعة متميزة إذا كانت في وادي أو سهل. وإلى وقت ليس بعيد كانت أهم حصون
عمان كذلك التي في رستاق وصحار وحزم ودلح وبله وتزوه وجبلين وبركة

الموز وتغل والمياهى والجلالى بسقط وغيرها مما شهدت الحروب العمالية التقليدية التى خاضها أبناء الأجيال السابقة لعدة قرون مضت مستعملين الأسلحة التقليدية كالمكاحل والبلر الأخرقية وشفايا حبر الصوان وغيرها من أسلحة العصور الوسطى.

القلعة : استحكام حرى بنى فى منطقة استراتيجية كالجبل أو التل أو الرواى الصحفية أو على سواحل البحار. ومهمة هذه المياهى قاصرة على المراقبة والدفاع ضد الاعتداء الخارجى، ومن لم فهم بالضرورة لابد وأن تتكون من مجموعة من الأبراج والمراقب والمزاعل (مخانات رمى السهام) وما إلى ذلك من المبالى الحربية. كما تتميز القلعة بأن يقتصر سكانها على المسكر والمجد ولا مجال لأقامة المدنيين بها. وعلى ذلك نستطيع القول بأن الحصن قد يشمل على قلعة أو أكثر ضمن مباته. أما القلعة فهى وحدة معمارية قائمة بذاتها، وقد تكون منفصلة عن الحصن أو بداخله شريطة أن يكون الموقع المقامة عليه موقعا استراتيجيا، كما أسلفنا القول.

البرج : هو عبارة عن بناء حرى مربع أو مستدير الشكل يبرز عن سطح الجدار والأسوار ويحتوى الأبراج على مساقط (Mackicoullis) ومراقب (Glacis) ومزاعل لرمى السهام. وتزود أسوار الحصون والقلاع بعدد من الأبراج، ومن لم فإن حجمها يكون عادة صغيراً لتعدددها. وقد يحدث أن تكتفى بعض القرى أو المواالى الصغرى بأقامة برج للمراقبة والدفاع المبدئى، وفى هذه الحالة فإن البرج يكون كبيراً حتى يتسع لأقامة حامية كبيرة يمكنها صد هجمات الأعداء أو على الأقل تعطيل تقدمهم حتى تستعد القلاع والحصون القوية منها.

بعد هذا التعريف الموجز للعمائر التى استعملت فى الاستحكامات الحربية والتى استخدمتها همان جميعها فى الدفاع عن نفسها وتمتلكتها عبر العصور، نجد أن الطبيعة قد حبتها باستحكام حرى طيعى بالإضافة إلى العمائر السالف ذكرها، ألا وهى الأقالج، ومن أشهرها (حصن بيت الفلج) الذى

بحمد أساساً في تحصينه على مياه الأفلاج التي تأتي من الجبال المجاورة.

ولعل مما ساعد على كثرة وجود الاستحكامات الحربية من حصون وقلاع وأبراج وأسوار بعمان عبر العصور، هو نظام الأفلاج الذي عرفته عمان منذ أقدم العصور والذي ترجعه الأساطير إلى عهد داود وسليمان الذي قيل إنه أمر الجن ببناء عشرة آلاف بحري لتلبية في عشرة أيام، ومنذ ذلك العهد لم تحف أبداً. ولعل أحسن الأمثلة لنظام الأفلاج في عمان ما يوجد في منطقة (الطاهرة) و(بريامي) التي ما يزال يطلق على الأفلاج بها اسم (داوودي) نسبة إلى نبي الله داود.

ولما كان عدد عمائر عمان الحربية يربو على الحسمائة كما أسلفنا القول، ما بين أسوار وحصون وقلاع وأبراج وأفلاج ودور وقصور قديمة، لذلك فقد رأينا أن نقصر الحديث على تلك التي ما تزال بحالة جيدة، أو بحالة تسمح بدراستها، وتماماً للفائدة فقد رأينا أن نتناول بالبحث والدراسة استحكامات كل إقليم من أقاليم سلطنة عمان البالغ عددها تسعة أقاليم على حدة.

منطقة مسقط : مسقط هي عاصمة سلطنة عمان ومقر إقامة السلطان، وتقع منطقة مسقط على الساحل الجنوبي لخليج عمان على بعد أقل من ثلث المسافة الممتدة من رأس الحد في الجنوب ورأس مسندم التي تقع عند مدخل الخليج العربي.

أسوار مسقط : (Curtain - Walls)

كان يحيط بمدينة مسقط منذ العصور الوسطى على أقل تقدير أسوار وكثيرة من الصخور الطبيعية، التي كانت تقوم مقام السور وكان يحكمها يبلغ مثل أو ثلاثة أمثال سمك السور المني. إلا أن تلك الأسوار القديمة قد تهدمت بمرور الزمن، فأعيد بنائها على ما هي عليه الآن فيما بين عامي

(١٦٢٣/ ١٠٣٣هـ) وعام (١٦٢٦/ ١٠٣٦هـ). وتعتبر أسوار مدينة مسقط الحظ الدفاعي الأول بالنسبة لتحصين وحماية المدينة، ومن ثم فقد أطلقت عليه مصادر العصور الوسطى اسم الحصن، فقد كانت تحيط بمسقط التي تبلغ طولها من الشرق إلى الغرب قرابة نصف ميل وعرضها، أي بعدد عن البحر قرابة ربع ميل، أحاطة السوار بالمعصم، إلا الجانب الشرقي حيث تسمى المدينة جبال شديدة الانحدار، يفصلهما عن جبال (جلالي) فتحة تعرف باسم (منقب).

وهكذا نرى أن أسوار مسقط تحيط بالجانب الغربي والجنوبي منها فقط، أما الجانب الشمالي والشرقي فيحدها خليج مسقط والجبال الشرقية. ويبلغ طول ضلع الأسوار الغربية قرابة (٦٠٠) متراً يبدأ من الشمال عند (باب المشايخ) وينتهي عند (الباب الكبير) في نهاية الضلع الغربي من الأسوار، حيث يبدأ ضلعا صغيرا يقطع زاوية التقاء الضلعين الغربي والجنوبي يبلغ طوله (٢٠٠) مترا وينتهي عند (باب الكمين) ثم تأخذ الأسوار في الامتداد نحو الشرق قرابة (١٣٠٠) مترا.

وتتخلل الأسوار على مسافات تكاد تكون متساوية أبراج مستديرة الشكل، يبعد كل منها عن الآخر (٣٠٠) مترا. وتتكون الأبراج من طابقين الأول منها مسطحة، أما الثاني فيحتوي على غرف ودعائم لاقامة العسكر والجنود. كما يوجد في حדרان الطابق الثاني للأبراج مداخل (أي فتحات لرمي السهام) (Arrow-Slits). ويعلو الأبراج شرفات كبيرة مستديرة تسمح للمساقاة بينها لوضع فوهات المدافع أو (المكاحل)، ويبلغ عددها ثمانية، ثلاثة منها في الضلع الغربي وخمسة في الضلع الجنوبي.

وتحتوي أسوار مسقط على ثلاثة مداخل، واحد منها يقع في الركن الغربي أسفل قلعة الميراني يعرف باسم (باب المشايخ). وتتكون باب المشايخ من صف من فتحات حديدية صغيرة يمر من خلالها وادي الكبير إلى الشاطئ.

وعند نهاية الضلع الغربي للأسوار يوجد مدخل رئيسي يعرف (بالباب الكبير) الذي يقع أمامه حارة الدخيل (Dakhil) المؤدية إلى سوق المدينة في الداخل، كما يؤدي الباب الكبير إلى سيداب (Sidab) ومعظم الطرق التي توصل إلى ضواحي مسقط وإلى مدينة مطرح. ويتكون هذا المدخل الرئيسي من مدخل متسع يعلوه عقد مذهب يوجد خلفه في السقف فتحة بسعة المدخل تستخدم في صب المواد المنصهرة من قار وزيت مغلي على العدو المتحشم. ويكتشف هذا المدخل من جانبيه نصفاً برج يمتد في الطابق التالي لرمي السهام.

أما المدخل الثالث فيقع في منتصف الضلع الجنوبي، وهو عبارة عن مدخل رئيسي مماثل للمدخل الرئيسي الكبير، ويعرف باسم (المدخل الصغير).

وتحتوي أسوار مسقط على عدد من الدعايز والمعزات في الطابق الأول التي تسمح بوجود الجنود والعساكر لحمايتها والدفاع عن المدينة ضد أي عدو يريد الاقتحام. أما أعلى الأسوار فتحتوي على ممرات مكشوفة توصل بين الأبراج، وهي تسمح للفرسان على سهولة حيوهم بالتحرك بسرعة للدفاع عن المدينة.

أبراج مسقط : كما تحصن وبدافع عنها وراقب مداخلها من البر والبحر، مجموعة من الأبراج التي تعلو الجبال التي تحيط بضواحيها. وقد بنيت هذه الأبراج من مجموعة من الصخور السوداء، مما جعلها تبدو وكأنها منازل على قمم الجبال. ومهمة هذه الأبراج هو إعطاء إشارات صوتية للقلاع والحصون حتى تستعد للدفاع عن المدينة أو الميناء وهي بذلك أشبه ببلنارات الموانئ.

إبل من أهم وأشهر أبراج مسقط التي مازال باقية حتى الآن برج (سعال) الذي يوجد في الركن الجنوبي الشرقي للمدينة و برج (بوستو) الذي يوجد خلف منتصف المدينة. وكذا برج المربع الذي يوجد على مسافة قريبة من وادي الكبير، و برج (دامودر) الموجود في الطرف الغربي للمدينة و برج (مدين) في الطريق إلى ريام (Riyam) و برج مكلة عند نهاية الحافة التي تكون الجانب

العرى من الميناء. وهذه الأبراج جميعها لا تصل لها الآن.

قلع مسقط : كانت مسقط تعتمد في حمايتها على قلعتي ميواني وجلال، الواقعتين في مقابل بعضهما على الصخور التي تشغل طرفي المنطقة الرملية على الشاطئ، إذ ترتفع كل منهما على حرف صخري يبلغ ارتفاعه (١٥٠) قدما عن سطح البحر، ويمكن الوصول إلى كل منهما عن طريق مجموعة من الدرجات منحوتة في الصخر. كما أقام البرتغال (كشافات أو مناهل كشفية) في صيعة الشرقية لمعونة القلعين (ميواني وجلال) في الدفاع البحري. وعلى الشاطئ الشرقي للميناء وعلى بعد (٢٥٠) ياردة من رأس مسقط توجد صيعة الغربية على الطرف الآخر، يسمونها الذكري المقص المعروف باسم مكنة السلف الإشارة إليه.

قلعة ميواني : تقع قلعة ميواني إلى الغرب من مسقط، أقامها البرتغال في عهد الملك فليب ملك إسبانيا بعد استيلائه على البرتغال (١٥٨٠ م / ٩٨٨ هـ). وقد قيل إن الحصن العرني الذي أنشأه البرتغال في عرني مسقط عرف باسم ميواني نسبة إلى الكلمة البرتغالية (Almirante) ومعناها (Admiral) التي أحلت بدورها من الاصطلاح العرني أمير البحر. وهكذا نستطيع أن نرجع اسم قلعة ميواني إلى معناها العرني الأصيل (قلعة أمير البحر).

وقد تم بناء هذه القلعة (١٥٨٧ م / ٩٩٦ هـ) على يدي القائد بلكور Bekhoir Alvarez على نفس البقعة التي كان القائد دون جو (Don Joao) للشوول قد أقام في تلك البقعة قلعة جديدة سنة ١٥٦٢ م التي هدمها قائد الحملة التركية بوي (Piri) ثم استول على مسقط بعد ذلك بفترة وجيزة. ولما غادر الأتراك واستولوا على مسقط مرة أخرى (١٥٨٢ م / ٩٩٠ هـ)، لم يجد البرتغال مندوحة من أن يطلبوا من نائب الملك في الهند الأدنى لهم بناء قلعتين عظيمتين

في مسقط للدفاع عنها ولزوبدهما بكل ما لحاحاله من وسائل الدفاع وأخراسه،
فما وافق أشأوا القلعين.

وقد اعتمد البرتغال اهزاما خاصا بهذين القلعين، ونعني بهما ميرالي
وجلائي، ومنذ انشأتهما أحدث تنوّال بينهما التجهيزات والتزيمات
والاضافات، ففي (١٦١٠م/ ١٠١٩هـ) أفلست برجا كبيرا (٣٦) بمستوى البحر
منحفا بقلعة ميرالي، وذلك حتى تمنع القوارب الصغية من أن تمر بالقرب من
القلعة وهي في مأمن من أن تصيبها نيران القلعة لأنها تسير تحت مستوى مرمى
سهامها ومناقصها.

قلعة جلائي : وتقع في مقابلة قلعة ميرالي في الجهة الشرقية من مسقط وقد
تم بناؤها بعد قلعة ميرالي بنام أي (١٥٨٨م/ ٩٩٧هـ) ويقال إن قلعة جلائي قد
أحدث سمها من اسم القائد البرتغالي (João Lou) سان جوا. وماتزال القلعة
تحتفظ بتاريخ انشائها حتى الآن. والنص مكتوب باللغة البرتغالية.

أما الآن فإن قلعتي ميرالي وجلائي فتتكون ألسطحين من بناوق بارودية
قدمة تستعمل للنحية فقط، ويبلغ عند فرق الخرساة في كل منهما (٢٠٠)
جدي ريعهم من معة السلطان.

قلعة مطروح : تعتبر مطروح أكبر مدينة في سلطنة عمان وأكثرها أهمية من
الناحية التجارية. وتقع مطروح على الجانب الغربي من خليج مطروح وعلى بعد
ميلين غرب مدينة مسقط. وتشبه قلعة مطروح قلعتي مسقط من حيث
التخطيط المعماري وأسلوب البناء. هذا وقد حصت المدينة بأسوار عالية
خاصة تلك الأجزاء التي لم تحصنها الطبيعة. وقد أحاط السور مجموعة من الأبراج
وبعدة مداخل رئيسية، أهمها الباب الكبير الذي يقع في الركن الجنوبي الشرقي
من المدينة والذي يبدأ منه الطريق الذي يخرج من مطروح إلى مدينة زوي
(Ruwi).

(٢) منطقة الباطنة :

هي من أهم مناطق عمان، وهي تقع في الشمال على الساحل بين البحر وهجر الغربي، ويقطع هذه المنطقة عدة وديان تنبع من قمم الجبال وتنتهي في البحر، كما انها كثيرة القرى في رؤوس الوديان ومنطقة الباطنة عبارة عن سهل ساحلي يبلغ طوله (١٥٠) ميلا وعرضه يتفاوت بين (١٠ الى ١٥ ميلا). وقاعدة البطينة صحار التي كانت فيما مضى عاصمة عُمان كلها.

قلعة صحار : ويحمي مدينة صحار قلعة كبيرة يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام (٤١). وان كان كثير من الأوروبيين ينسبونها الى البرتغال. ولعل مرجع هذا الخطأ هو أن البرتغال قد نقلوا تصميمها المعماري واستعملوه في استحكاماتهم الحربية التي أقاموها في منطقة الخليج مثل ميراني وجلالي وقلعة العجاج (٤٢).

قلعة مصنعة : مصنعة ميناء على ساحل منطقة باطنة على بعد (١٧) ميلا شمال غربي (بركة) وعلى بعد (١٧) ميلا كذلك جنوب شرق سويق. وهي تقع عند التقاء وادي فرع (رستاق) بالبحر. ومصنعة مدينة صغيرة تحتوي على (٣٠٠) دارا وتبلغ مساحتها ما بين (٤ أو ٥) أميال بحذاء البحر. وتمتد الى الداخل قرابة ميلين أو ثلاثة أميال، لكن موقعها الجغرافي جعل لها موقعا استراتيجيا هاما على ساحل خليج عمان مما جعل دولة بوسعيد تقيم فيها قلعة متينة لحمايتها والدفاع عنها. وقد كانت قلعة مصنعة ذات طراز معماري اسلامي هام، ذلك انه روعي فيها أن يتوسط صحنها مسجد يؤدي فيه عسكريها صلواتهم الخمس دون الحاجة الى الخروج من القلعة خاصة وقت الأزمات. وقد أقيم في أوائل القرن العشرين قلعة في مدينة (أبو ظبي) على غرار قلعة مصنعة تعرف باسم قلعة الشيخ.

قلعة بركة : تقع مدينة بركة على الشاطئ في منطقة البطينة على بعد

(١٤) ميلا شمال غرب مدينة مسقط. وهي مدينة ذات أهمية خاصة في المنطقة لتحد على الجانب الشرقي لوادي مقول (Ma'awal) عند بدايته وحتى ثلاثة أميال ولا يوجد لها مياه وإن كان لها طريق يحد بحذاء الشاطئ، ويشغل معظم أرجاء المدينة أكوام متناثرة بين زراعة النخيل.

وفي وسط مدينة بركة تقوم قلعة عالية مربعة الشكل بدعم أركانها أربعة أبراج، وتحيط المنازل بالقلعة من جهاتها الثلاث الشرقية والجنوبية والغربية، أما الضلع الرابع وهو الشمالي فيوجد به المدخل الرئيسي للقلعة الذي يكتنفه نصفان يرجعان على جانبيه.

قلعة صويق : تعتبر صويق إحدى مواني وادي بني حفير (Ghafir) وفي وسط المدينة توجد قلعة عالية مربعة الشكل يدعمها أربعة أبراج في أركانها الأربعة. وقد اتخذ الوالي القلعة مركزاً له ويقوم بحراستها قوة مكونة من (٢٥) جندياً.

قلعة حزم : تعتبر قلعة الحزم من أهم الاستحكامات الحربية في عمان التي خلفها التاريخ. وقد أنشأ قلعة الحزم، الإمام السلطان بن سيف الثاني العمري (١٧٠٨م/ ١١٢٦هـ) وقد اتخذها قاعدة لحكمه بعد أن ترك رستاق.

وتحتوي قلعة الحزم في الطابق العلوي على قصر للسلطان ومجلس عرشه. كما يوجد بجانب القصر مدرسة يدرس فيها العلوم الدينية والمدنية على حد سواء، كما تخصص قسم خاص بها لتدريس المذهب الإباضي.

وماتزال قلعة الحزم تحتفظ بين فتحات شرقها العليا ببعض المكائيل الدفاعية والاسبابية في القرن التاسع عشر في عهد الإمام تخران بن قيس الذي حكم من (سنة ١٨٦٨ حتى سنة ١٨٧٦م / سنة ١٢٨٥ / ١٢٨٨هـ).

وقد ظلت قلعة الخرم في أيدي أسرة البعارنة فترة طويلة حتى بعد أن استولت أسرة بوسعيد على عمان (١٧٤٧م / ١١٢٠هـ) استمرت حتى سنة ١٨٨٧م / ١٢٨٧هـ) عندما استول عليها إبراهيم بن فهد ابن الآمك عزان بن فهد وأبو سعيد أحمد بن إبراهيم الذي كان وزيراً للدعاية للسلطان سعيد بن تيمور لفترة طويلة.

مسندم : ويطلق عليها الإنجليز (Muscatom) وهي عبارة عن قرية ذات موقع استراتيجي هام، فهي ملتصقة بالطرف الشرقي لمنطقة رؤوس الجبال ولا يفصلها عنها غير مضيق ضيق. وهكذا نرى أن قرية مسندم تتصلل بين الخليج العربي وخليج عُمان.

ويبلغ طول مسندم ميلين من الشمال إلى الجنوب أما عرضها فأقل من ذلك، ويبلغ أقصى ارتفاع لها (٨٧٥) قدماً.

جزيرة هرموز : لابد لمن يتصدى للكلام عن الاستحكامات الحربية لسلطنة عمان أن يفرج عن قلاع وحصون جزيرة هرموز. ذلك أنها الباب والمداخل الهام الذي يفصل بين خليج عمان والخليج العربي.

وتقع جزيرة هرموز ذات الشهرة العالمية على بعد (١١) ميلاً عن بندر عباس وعلى بعد (٤) أميال جنوب حورميراب (Mirab). وهي جزيرة مستديرة الشكل تقريباً قطرها ما بين (٥٠٠ أو ٥) أميال. وسواحلها عالية من التعاريج تقريبا اللهم إلا ركنها الشمالي الذي يبرز قرابة ميل عن باقي جسم الجزيرة. ويبلغ عرض الممر المائي الذي يفصل الجزيرة عن الأرض ميلاً واحداً وعمقه في أضيق أجزاء المضيق عشية أيام (١٢٠٠)، يأخذ في التضييق حتى يصل إلى أربعة أو ثلاثة ونصف أياماً عندما يقترب من بندر عباس.

ويغطي أرض جزيرة هرموز ثلاث ذات رؤوس مستنة وألوان مختلفة وإن كان

يغلب عليها اللون الأحمر الأزجواني التي يتوجها قسم بعضاء. ويبلغ ارتفاع هذه التلال في معظمها ما يقرب من (٣٠٠) قدم وإن كان يتوسطها إلى مرتفع يبلغ ارتفاعه (٦٩٠) قدماً.

والذي يهنا في جزيرة هرموز، هو قرية هرموز ذلك أنها الجزء الوحيد المسكون في الجزيرة. وتقع القرية في الجزء الشمالي من رقعة الجزيرة حيث توجد القلعة البرتغالية. وتشكون القرية من (٦٠٠) دار وسكانها خليط من العرب والفرس وينسب لتتبعهم بالذهب الشيعي والثلث بالذهب السني. ويبلغ مرفأ قرية هرموز على بعد ميل شرق القلعة البرتغالية التي أصبحت الآن في حالة حرية بعد أن اعتدى أهالي القرية على أحجارها وأحيطوها لبناء دورهم، وإن كانت مازال تحتفظ بخزانين لحزن المياه يحتويان من الباحة المصالية قمة قرية رائعة. وهرموز للغة الأورد، إذ يوجد بها حاكم يعرف باسم معين النجار.

(٣) منطقة الحجر القوي : تقع هذه المنطقة إلى الغرب من منطقة الباسني وهي منطقة جبلية. وقاعدة المنطقة مدينة رستاق التي تقع في وادي قرية.

حصن العوالي : العوالي مدينة أو بالأحرى قرية كبيرة في منطقة حمر العرب على الجانب الأيسر لوادي بني خروص في منطقة الغضاب. وهي تقع على بعد (١٥) ميلاً غرب قلعة نخل. كما تبعد أقل من (١٣) ميلاً تقريباً شرق رستاق. وترتفع عوالي بمقدار (١٥٠) قدماً عن سطح البحر. وتسمى المنطقة كلها حصن كبير يعرف باسم بيت العوالي لأنه يشغل منطقة استراتيجية تتحكم في المنطقة الممتدة من نخل.

وتعتبر قرية عوالي ذات موقع استراتيجي له أهمية خاصة، إذ أنها تتحكم في وادي خروص حيث يوجد أفضل الطرق المؤدية إلى الجبل الأخضر من الجهة الشمالية ومن ثم فقد كان مدار نزاع بين بني بهام والعميين، وإن كانت الغلبة

دائما للمعبرين نظرا لكتابتهم العنقدة. وفي سنة ١٩٠٠م سلم العيون تبعية بيت
العوالي الى سلطة عمان التي تولت الاشراف عليه وعينت له (في ذلك الحين)
(٣٠) رجلا لحراسة الحصن والسهر عليه.

(٤) منطقة الحجر الشرقي : تقع هذه المنطقة الى الجنوب من الرابطة
وهادئة للبحر. وهي عبارة عن منطقة جبلية تتحدر بشدة نحو البحر ومن ثم
فان شواطئها غير صالحة للسكنى.

قلعة قزواخ : مزارع قرية كبيرة في وادي تايون (Tayin) بمنطقة حجير
الشرقي، على بعد عشرة أميال من (هيل الجاف) (Hail al Ghafl) وان كان
معظمها يقع على الجانب الأيمن من الوادي وقزواخ عاصمة قبائل بني بطاش
(Bataish) وقرية مزارع محاطة من جميع الجهات بجبال متحدية تتقدمها في
مدخل الوادي صحبة كبيرة مرتفعة أقيمت فوقها قلعة قديمة تتحكم في الوادي
ومدخله.

حصون وفلاح صور : مدينة صور ذات أهمية خاصة بالنسبة للسلطة
عمان من عدة نواحي لعل أهمها الناحية السياسية والاقتصادية ولعل ذلك
الناحية الاستراتيجية كما أنها تاتي مدينة بالسلطة من حيث المساحة كما تأتي
بعد مدينة مطرح من حيث عدد السكان. وما تزال تحتفظ مدينة صور ببعض
مبانيها القديمة لعل من أهمها مسجدها الجامع.

وتقع مدينة صور على بعد (١٧) ميلا غرب رأس الحد، (٩٤) ميلا شرق
مدينة مسقط. ومن أبرز مميزات صور، أنها تقع على جانبي مدخل حور تحده
صخور ذات أطراف حادة يعرف باسم حور العيص، ترتفع صخوره عن
القاعدة (حصاة) بمقدار (٥٠) قدما ويتجزي من الجنوب الشرقي الى الشمال
الغربي خلف مدينة صور وعلى بعد ميلين من البحر. ووجود حور العيص
بالقرب من صور جعلها لا تصلح لأن تكون ميناء اللهم الا للسفن الصغيرة

جدا وفي المنطقة السهلية بين حافة وادي الفلج، وإلى الخلف من الرأس الصخرية المدية التي تحيط بقرى العيص، يوجد ما يعرف باسم (بلاد الصور).

وبلاد الصور عبارة عن قرية مبنية بالأحجار، يعرف جزء منها باسم (سوق الصور)، وعلى بعد ميل من الشمال الغربي من بلاد الصور، توجد قرية تعرف باسم حناء (Hana) حيث يوجد بها حصن قديم.

ولكننا الانشغالات التي كانت تحدث بين القبائل التي تسكن صور ونظراً لأهميتها الخاصة، فقد نهجت مجموعة من القلاع والحصون والأبراج بغواص المدينة والقرى المحيطة وذلك لحراستها ولأمن مواردها، كما تقوم على حراسة موارد المياه بها.

(٥) منطقة الظاهرة : تقع هذه المنطقة الإدارية إلى الغرب من منطقة حجر الغرب، وقصبتها مدينة (عيزي) وأهم وديانها، الوادي الكبير كما يوجد بها أكبر جامع أباضي.

قلعة عيزي : تعتبر عيزي أعظم مدينة في منطقة ظهية، وهي تقع على بعد (٣٧) ميلاً جنوب شرق مدينة ضلك، كما أنها تبعد (٥٠) ميلاً شمال بيلة. وفي وسط المدينة وعلى جبالها توجد قلعة عيزي التي تعد من قلاع عمان الداخلية ذلك أنها لا تقع على ساحل البحر كما أنها تقع على حدود البلاد، وتعتبر القلعة مركزاً للحركة التجارية بالمدينة إذ أن الأسواق المحيطة بها، كما توجد حولها دور وبيوت الطبقات العليا.

(٦) منطقة عمان الأصلية أو الغربية :

تقع هذه المنطقة إلى الجنوب من منطقة الظاهرة، وقاعدتها مدينة نزوى التي أُنشئت في وصفها ابن بطوطة في القرن الثامن للهجرة، فقال كانت نزوى قاعدة

عمدان الداخلية منذ القرن الثاني وكان سلطانها من قبيلة الأرد بن العوث ويكنى
بأبي محمد وهي حجة لكل سلطان يحكم عمان.

قلعة نزوى : تعتبر مدينة نزوى أكبر المدن توسطاً لسلطنة عمان وهي
ترتفع عن سطح البحر بمقدار (٦٩٠٠) قدماً، وتقع عند قدم جبل الأخضر
وعلى بعد عشرين ميلاً غرب الزكي وعلى نفس المسافة من الشرق إلى بهلة.
وتتسم مدينة نزوى إلى جزأين، جزء علوي ويعرف (خلابة) وجزء منخفض
يعرف (سفلة) يفصل بينهما وادي كلبو (Kallbu). وتقع خلابة على الجانب
الشرقي للوادي، وتعتمد في مياهها على فليج يعرف باسم فليج دارش (Darsh).
أما سفلة (Siflah) فتأخذ مياهها من فليج الغندق (Ghendug). وهناك وادي
آخر يلقى بمدينة نزوى يعرف باسم وادي أبيض ويلقى بوادي كلبو عند
سوق المدينة.

أما القلعة فتقع في الجبل المنخفض من المدينة المعروف بسفلة، إلا أنها قد
بنت على رابية صخرية مرتفعة في تلك المنطقة. وهي تتكون من مساحة كبيرة
مربعة الشكل تتخلله الأبراج، وفي أحد أركان القلعة يوجد العرج المركزي الكبير
الذي بناه السلطان ابن سعيد العمري ما بين (سنة ٦٧٠ إلى سنة ٦٨٠م).

حصن بهلاء :

تقع مدينة بهلاء بمنطقة الغربية لعمان الأصلية وهي تبعد عن غرب نزوى
بمقدار (٢٠) ميلاً وترتفع عن سطح البحر بمقدار (٦٦٠٠) قدماً وتتل مدينة
بهلاء بما يحيطها من المزارع، شكلاً متوازي الأضلاع غير منتظم تبلغ مساحته
مليون مربع. ويحيط بالمدينة والحصن سور قديم يرجع إلى ما قبل العصر
الإسلامي يبلغ طوله سبعة أميال. ويقع على الضفة اليسرى من وادي بهلاء
أحد روافد وادي حلفان. والسور مبني من الطمي، كما بني كل ما يتعلق بهلاء
الأسوار من أبراج مراقبة ومساقط ومناظر وقناعات لرمي سهام وأخرى

للمنحدرات للمكاحل وكذا دور الحراسة كلها من الطين.

وتتكون مدينة هبلا من قرى منفصلة أو أحياء مسوية مما اكتسبها منظرًا غير مأثوف، المحدث به هبلا دون غيرها من مدن السلطنة.

ويقوم على مرتفع في وسطها قلعة يضاء كنيه، تحوي على برجين، يرتفع أحدهما عن الآخر ارتفاعاً كبيراً بحيث أصبح يتحكم تحكما تاماً في الوادي الذي يشرف عليه.

قلعة اركي ٢١٤

اركي مدينة هامة تقع على جانبي وادي حلفا وترتفع بمقدار (٢١٥٠) قدما عن سطح البحر. ويشغل الجانب الأيمن من الوادي حي عرف باسم حي يمن (Yaman) يقابله حي لزار وفي وسط حي اليمن توجد قلعة اركي التي تحيطها سور صلب قوي البناء، إذ يبلغ جدرانه خمسة أقدام.

قلعة بركة الموز :

بركة الموز قرية كبيرة تقع على جنوب سهل عمان الشمالي وبين اركي ستة أو خمسة أميال من جهة الغرب حيث يتحدر وادي معبدن (Mi'adin) من الجبل الأخضر.

وتتكون بركة الموز من ثلاثة (مجراس) أي أحياء، تروىها الاقلاج. ويوجد ببركة الموز قلعة تقع في الجهة الغربية منها ويفصلها عنها جبل هروطي الشكل تعلوه برج كبير مستطير الشكل مهمته مراقبة مورد مياه القرية.

وتعرف قلعة بركة الموز باسم (زوينه)، وهي تتكون من مساحة مستطيلة يدعم أركانها أبراج ضخمة. وتتكون القلعة من طابقين، وتحيط بها الأسوار التي

لتحليلها الأبراج كذلك. وقد أنشأ بعض أبراج المراقبة بقلعة بركة المور، أحد أقارب سلطان عمان سنة ١٨٧٦م وهو حماد بن هلال بن محمد.

حصن جوين :

يقع حصن جوين على مسبة ذقاتى معدودات من مدينة بهلاء، ومن ثم فإنه يعتبر القاعدة الأمامية لبهلاء.

ولقد اتخذ السلطان بلعروب بن سيف حصن جوين مقراً له، بل لقد أصبح لفترة قصيرة ينظر إليه على أنه حاضرة عُمان كلها.

فقد كان ذلك الحصن قوي البناء سميك الجدران وحرفت أبوابه الخشبية برسوم غاية في الأبداع بطريقة الحجر البارز والغائر، وتوجت فتحاته ب عقود مديبة ومنمحة على الطراز الصفوي المعاصر لبناء الحصن، وملئت نوافذه المربعة بالخشب المطرق ذي الزخارف الهندسية التي تقوم أساساً على شكل النجمة. وزينت سقفوه بالرسوم الزيتية البديعة، كما كسيت جدرانه الداخلية بزخارف حشية قالية جميلة، وتحت في جدرانه الخارجية النقوش السائبة البارزة الجميلة. ومازال ضريح (بلعروب) الموجود داخل الحصن يزخر بالكثير من تلك الزخارف بالاضافة الى ما يحتويه من النقوش القرآنية التي حظيت بها غرفة الدفن.

وما يزال الحصن يحتفظ ببقايا القصر الذي اتخذهُ السلطان (بلعروب) مقراً له، كما أقام لنفسه غرفة خاصة في أهل منطقة في الحصن كانت تعرف باسم حجرة (الشمس والقمر) كما عرفت باسم (المجلس). وقد امتلأت تلك الغرفة بجمال موقعها وتعدد هوائها وبرودتها الشمسة، وبديع رونقها التي يتنقل في الرسوم الزيتية التي تعلف الأعمدة التي تعتمد عليها سقفوها كما تطل غرفة المجلس على الوادي المسبح الذي يتقدم الحصن، والأبراج الضخمة التي تتوج

رؤوس الجبل الأخضر. وكان طبيعياً أن يصاحب هذا التلقيم المعماري نقطة تقاطع في عمان، لذلك نجد السلطان (المعروف) يثني مدرسة شهيد داخل الحصن وبماتب قصره العظيم.

قلعة حبي HBI

حبي قرية صغيرة في غرب منطقة حبر، تبعد عن مدينة سهام (Saham) مسافة يوم من رأس وادي سرامي (Sarrami). وتحتوي القرية على ثمانين منزلاً ليس حبي والمواصة من فرع الجوامد وكذا بني عمر.

وفي وسط القرية توجد قلعة كبيرة يتقدمها برج مستدير الشكل ضخم يقوم على حراسة مياه القرية وما حولها. ويقوم على حراسة القلعة قوة من الجنود يبلغ عددها أربعين جندياً تحت قيادة حليد تابع للسلطان.

حصن آدم (Adum)

تقع مدينة آدم أقصى جنوب سلطنة عمان على بعد (٢٠ أو ٢٥) ميلاً جنوب مناه (Manah)، حيث يبدأ الربع الحالي جنوباً مياشوق والطريق الذي يمر بمسلة عندما يقترب من آدم يمر بين جبلين قاحلين محدبين، لكنهما متوسطا الارتفاع هما جبل سلخ (Salakh) الذي يقع إلى الغرب من الطريق وجبل مضمار (Madimar) إلى الشرق منه. وترتفع مدينة آدم بحدود (٨٥٠) قدماً عن سطح البحر، وتشتهر بزراعة النخيل التي تعتمد في رزقها على الأفلاج الدافقة

(٧) المنطقة الشرقية :

تقع هذه المنطقة إلى الغرب من حبر الشرقية ولقاعيتها بمدينة إيرا.

حصن إيرا :

تعتبر مدينة إيرا أهم مدن الشرقية، وهي تقع في وادي إيرا وهي البلدة الرئيسة في الحرت في منطقة زراعية جيدة. وكما هو الحال في معظم المدن

الصنانية توجد في إيرا ساحتان أحدهما عليا وأخرى سفلى. وتضم الساحة العليا مجموعة من المنازل الخشبية الجميلة يرجع تاريخها إلى نفس تاريخ منزل مسقط القديسة. وتشتهر بيوت إيرا بالطراز الزخرفي المتأثر بالأسلوب الصفوي والمغولي الهندي الذي يبدو واضحا في النقوش وفي العقود، وليس من المستبعد أن يكون معماريو ومزخرفو تلك المنازل، صناعا أتوا من إيران أو من الهند في القرن الثامن عشر على أقل تقدير.

ولعل من المميزات التي افردت بها مباني منازل إيرا أن بعضها يحوي في أحد أركانها أو في ركنين منه على برج مستدير من الخارج، أما داخل البرج فإنه يحوي على غرفة مربعة فتح في الثلث الأعلى منها شقوق لرمي السهام (Arrow-Slit). ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن منازل إيرا القديمة كانت تشكل تحصنها وأبراجها جتياً هاما من استحكاماتها الحربية.

قلعة العوامر Awamir

العوامر مجموعة من القرى، تقع بوادي حلقان، حيث يوجد فلاح العوامر. ويوجد بهذه القرى حصن كبير مكون من مجموعة من المباني يرجع إلى عصور مختلفة لعل أهمها، الأبراج المستديرة والمربعة منها. ويتولى حراسة هذا الحصن قبائل العوامر بمنطقة الشرقية.

(٨) منطقة جعلان :

تقع هذه المنطقة في جنوب منطقة الشرقية على ساحل بحر العرب.

قلعة الحد :

الحد قرية تقع عند قدم حور الحجر، على بعد ميل واحد جنوب غرب رأس الحد بالداخل، ومن ثم فهي توجد عند الجزء الرملي المنخفض الذي يحد مدخل خليج عمان، كما أنه يحدد نهاية الطرف الشرقي لشبه الجزيرة العربية. وتقع قرية الحد على بعد (٦٦) ميلا إلى الجنوب الشرقي من مدينة صور.

حتى تبدو قرية الخلد وكأنها جزء من ساحل منطقة الحجر الشرقي. وتقع القرية في سهل رمل، وتتكون من مجموعة من الدور البسيطة المبنية من الطمي وسقف الخيل.

وبرغم مظهر ميلال القرية البسيط البدائي، إلا أنه يتوسطها قلعة عظيمة مبنية من الحجر. والقلعة مربعة الشكل بدعم أركانها أربعة أبراج مستديرة الشكل يتكون كل منها من ثلاثة طوابق، فتح في الثاني منها مداخل لرمي السهام. أما الطابق العلوي فيحتوي على فتحات كبيرة نسيًا وكذا شرفات لتسبح لوضع فوهات المكاحل.

فلاح بني بوحسن :

يوجد في شمال مدينة بني بوحسن قلعتان لحماية، أحدهما قديمة جداً مبنية من الطمي، والأخرى أحدث وهي مبنية بالحجر المكسي بقطعة سمكة من الحجر. ويحيط بالقنطين وكذا المدينة أسوار يتخللها الأبراج المستديرة والمربعة التي تقوم بحماية العيون والأفلاج التي تعتمد عليها في ري تلك المنطقة.

(٩) منطقة ظفار الحيوصي :

تقع منطقة ظفار على ساحل بحر العرب في نهاية حدود عمان الجنوبية الغربية، وحد حدود حضرموت الشرقية. وتمتد ظفار من رأس بوسى إلى قرية (حرفوط) على ساحل البحر. ويبلغ طول المنطقة نحو (١٣٥) ميلاً وعرضها (٢٠) ميلاً وقاعدتها صلالة.

وهي بذلك تشكل ثلث مساحة البلاد. ومعظم منطقة ظفار يتكون من هضبة من الصخور الجيرية ابتداء من الساحل حتى الربع الحالي. وهي عديمة المطر اللهم إلا رقعة صغيرة في أقصى الجنوب يبلغ عرضها في الداخل حوالي

(٢٠) ميلا، يطل عليها الأمطار الموسمية في الصيف وهي أحصص بقاع منطقة ظفار، فهي سهل يبلغ طوله (٢٠) ميلا وعرضه لا يزيد عن خمسة أميال وتتوسطه مدينة صلالة.

وقد عرفت المنطقة باسم ظفار الجبوتي نسبة الى السلطان راشد الجبوتي. ويختلف الجزء الشمالي من المنطقة عن جنوبها ويرى ذلك واضحا في مبانها ودورها وقصورها. ففي مدينة صلالة جنوبا نجد تخطيط المنازل مربع الشكل مع انسجام تام في جميع تفاصيلها. ومثل هذا التخطيط نجده كذلك في منازل ظفار وحضرموت. مع مراعاة أن مواد البناء في معظم الأحيان من الأحجار.

حصن الغراب :

يرجع تاريخ هذا الحصن الى ما قبل الاسلام، فقد وصفه المؤرخ الحمصاني بعد ذكره سواحل البحر ومهده فقال: وفي منتصف من هذا الساحل بين صمان وهدن ويسوت، يوجد حصن غراب وهو موثل كالقلعة، بل قلعة مبنية بنايا على جبل، البحر محيط به إلا من جانب واحد.

ويضيف (٢١) الحمصاني فيذكر شيئا عن حال تلك القلعة في عصره فيقول:- «ويقال أن ساكني يسوت القدماء الباسقة نزلت عليهم جنيد من الأزد فزلت فيهم».

(١٠) البيوت المدرجة بالجبل الأخضر :

ومن الاستحكامات الحربية التي تلمد بها سلطنة عمان، الدور المبنية على مدرجات الجبال التي تليق وكأنها أبراج حصون أو مباني قلاع يعلو بعضها البعض. وتزخر جبال قري منطقة الجبل الأخضر بهذا النوع من المباني. وهي

ذات تخطيط مربع الشكل مكونة من عدة طوابق، بني كل طابق منها على طبقية من الصخور المدرجة.

بعد هذا العرض الموجز لأهم حصون وقلاع وأبراج الشاطئ الأدارية السبعة لسلطنة عمان، بين لنا أن الاستحكامات الحربية الموجودة بمسقط وعمان، تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية لكل منها خصائصها وتميزاتها، وفيما يلي بيانها:-

أولاً - استحكامات ساحلية :

(١) تقتصر هذه الاستحكامات على القلاع والأبراج المرتفعة، حتى تستطيع مراقبة العدو على مسافات بعيدة في عرض البحر قبل اقترابه من الشاطئ.

(٢) توجد معظم هذه القلاع على قمم الجبال والصخور العالية ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز، مثل قلعة صحار التي تحمي ميناء صحار وتتحكم في مضيق هرمز. ولما كانت قمم الجبال وكلا الرؤوس الصخرية مساحتها ضيقة فمن ثم فهي لا تسمح لبناء الحصون، بل تكفي فقط لاقامة القلاع والأبراج.

(٣) كل المنشآت الحربية الساحلية مبنية بالحجر الصلد وكثيراً ما يكسوها طبقة سمينة من الجص، وذلك لأن العوامل الماسية تحتاج إلى مواد بناء تستطيع مقاومة البحر وأتوالة.

(٤) يقل استخدام الساقطات (Machicoulis) في القلاع والأبراج الساحلية، وخاصة تلك التي تعلو قمم الجبال، ذلك أن مهمة الساقطات هي صب المواد الحارقة على العدو عندما يقترب من سور القلعة، ولما كانت ساحة القتال بالنسبة للسواحل والمياه هي البحر، لذلك فإن قلاعها

ليست في حاجة إلى بناء الساقطات.

(٥) توجد المزاغل في الطابق العلوي من أبراج السواحل حتى تستطيع أن تصيب سفن العدو على مسافات بعيدة. وهذا هو السبب الذي جعل البرتغال تضيف إلى قلعة ميرالي سنة ١٦١٠م (أي بعد انشائها بثلاثة وعشرين عاماً) برجاً بمستوى البحر حتى تمنع القوارب الصغيرة من أن تمر بالقرب من القلعة وهي في مأمن من أن تصيبها البرون لأنها تحت مستوى مرمى سهامها ومدافعها.

ثانياً - الاستحكامات الداخلية :

(١) هي عبارة عن حصون تتوسط المدن أو القرى وتحيط بها الأسوار أو على الطرق والوديان التي يخشى عليها من الاعتداء.

(٢) تتكون الحصون من مجموعة من المنشآت الحربية كالأبراج والقللاع ومخازن السلاح وكثيراً ما يضم الحصن مركز الحكم حيث يوجد به قصر للسلطان أو مقر للوالي.

(٣) تبنى الحصون الداخلية وخاصة في المناطق الشديدة الحرارة، من الطوب اللبن فهو أكثر ملائمة للحرارة من الأحجار التي تكون عرضة للتصدع من شدة الحرارة.

(٤) تكثر الساقطات في الأبراج التي تشغل الأسوار وفلاع الحصون وكذا الفسحات التي توجد خلف عقود المداخل الرئيسية، ذلك لحصص المواد الحارقة على العدو الذي يلتزم من الأسوار أو الأبراج.

(٥) توجد المزاغل لرمي السهام في الطابق الثالث من أبراج الحصون ذلك أنها تكون عادة مبنية في سهل أو على رابية أو تل قليل الارتفاع.

ثالثاً - استحكامات محمية (الدور والاقلاع) :

(١) لقد كانت دار كل قبيلة في المعصور الوسطى أشبه بمحصن بحميا من اعتداء القبائل الأخرى الشاذلة لها، أو اعتداء القصوص اذا كانت القبيلة ذات ثراء واسع.

(٢) ومن ثم فقد كانت الدار تحتوي على برج أو أكثر للمراقبة بحميا اذا ما اعتدي عليها معتمد.

(٣) توجد بنشك الدور مراجل لرمى السهام وكذا سافطيات لضرب المواد الحارقة اذا ما جد الجد.

(٤) تحتوي الدور على مدخل منكسبة (Bent-Entrance) حتى تعوق اندفاع العدو من الدخول الى صحن الدار، كما أنها ترمى للدور حرمة، فلا يرى من بالباب الموجودين بصحة.

(٥) تبنى الدور الكعبة عادة بجانب الاقلاع أو بالقرب منها حتى لا تكون في حاجة الى تخمين المياه، كما لا يستطيع العدو من قطع المياه عنها.

المصادر

- (١) محمد بن علي الأكرع : ابن المقرة مهد المصطفى ص ٣٥.
- (٢) سيرة الكوفة : أبة ١٧٩٥.
- (٣) محمد بن علي الأكرع : ابن المقرة ص ١٣٦.
- (٤) قصة الأئمة هي قطعة الخبز التي يقش عليها الصفات والألقاب والتي تعرف باسم العباد وقد استعملت منذ العصر الأموي في خدمة الأئمة أحمد ومطهر أحمد بيت المقدس والخليل وعلة الثانية ١٣٩٨ بعد العدد الثاني من السنة الرابعة.
- (٥) ترجع الألفية بأصولها إلى العراق ومن عند الله بن الهيثم (١٢٧ - ١٣٢هـ) الذي نشرها عروضا على عبد الملك بن مروان والشافعي : كتاب التسمي في رجال الألفية ص ٧٧، حاضر العالم الإسلامي ج ١ ص ٢٥٢ (لؤي زبيدي سوادرة). ويحذف الألفاظ اسم القبة الشافعية في الإسلام من الثلاث وتسجد فوقه ثم تقسم إليها السبلات.
- (٦) (مصطفى بن محمد الأحمدي : الفدية ص ٨٠) وهو يربط إلى وجوب وجود إمام يملأ بكون الجماعة بشرط أن يصلح للشدة وإن الإمامة من قسصع لا تميز بين محلي وأجنبي عن توفيق فيه الشريعة المطلوبة كما يظنون أنفسهم الحق في حال القيام والقوة عليه إذا كانت أصول وإثبات الطوائف الإسلامية مثل الألفية) ومن تعاليمهم اسم يذكرون بحق القرون ويؤمنون بالأخيرة خلا من الأهل والقدس، (النهجستاني : نقل ونسج ج ١ ص ٧٦).
- (٧) راجع : مصمم الأساليب والأشكال الحاكمة في الإسلام ج ٦ ص ١٩١ - ١٩٤ (تأليف زكي محمد حسن).
- (٨) لؤي زبيدي : سوادرة : حاضر العالم الإسلامي ج ٢ ص ٢٢٦.
- (٩) السبكي : قصة الأئمة بسيرة آل محمد ج ١ ص ٥٧.
- (١٠) كتاب الألفية - مختصر مكتب إمامة عباد بالفتحية - ص ٧.
- (١١) Badger, History of the Imams and Seyids of Oman by Said Bin Rashid. Introduction and analysis. P. IV. P. 22.
- (١٢) عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي ص ١٤ (مركز البحوث العربية الأمريكية).
- (١٣) Badger : Hist. Part IV P. 22.
- (١٤) محمد والساحل الجنوبي للخليج العربي ص ١٤ (مركز البحوث العربية الأمريكية).
- (١٥) Badger, History of the Imams and Seyids of Oman, By Said Bin Rashid. Introduction and Analysis, P. IV P. 24.
- (١٦) Serpanti, op. cit P. 44.
- (١٧) Hout : Histoire du Commerce du Levant au Moyen-Age. P. 137.

(١٨) السبائية : اسم السبئية التي تبسطل في الساسور لربط ألوامها وإلخص من لأن سبئية السبئية الإسلامية أسناد ماهر من ٣٨٨.

(١٩) نسبة إلى الرياح الموحية التي تهب على الحد والتي يسمونها المارح تلال من العبية وسناد ماهر : السبئية الإسلامية من ١٢٧) عاشر (٣).

(٢٠) إسماعيل سريعت : سقاف الأعمار عن دول البحار جـ ٢ من ٢٥.

(٢١) تقع مدينة سريوت على الشاطئ الشرقي عند مدخل الخليج العربي وكانت من أهم المراكز التجارية الموانئ في العصور الوسطى. وكانت سريوت تقع على البحر الذي تقع مسقط في القرن التاسع عشر، وهو على الشاطئ بين الشرق الأقصى بالسكان في الشرق والغرب، وبين شرق أفريقيا التي كانت لهم سيطرة واسعة على الكثير من المواد الخام، وكذلك الحد التي كان لها شأن عظيم في نظام التجارة العالمية بين الشرق والغرب.

(٢٢) كانت هير في أول أرميا مدينة جنوبية لسريوت فلما نقل لهم سريوت وانتقل النشاط التجاري إلى هير. لكن هير لم تضر طويلا إذ انقضت عليها الغزو العربي فاحصم أرميا بحيرة صغرى تقع في موانئ النجدة على بعد خمسة أميال منها وأطلقوا عليها اسم هيرم أيضا واستطاعوا خلال مدة وجيزة أن يؤسسوا لهم دولة من أعظم الدول التي شاعروا التطلعات وراء ولقاء المعاصرين في عصر أحوال التوازن لتنتهي بين القرنين من ١٢٧.

ولم تعد هير المدينة فاصلة على نقل السبائية المحلية فحسب في أصبحت حقله عامة في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب واستطاعت هير بحسب الوقت أن تسيطر على السبائية السياسية والتجارية على أنواء شاسعة من شواطئ الخليج وجزر، امتدت من حداد حتى القطيف عملا بدعوت جبهة البحرين وجزيرة فسمو في تبعها كما حست جبهة كندا من الساحل الشرقي. وهكذا كانت هير تشكل بمعية الخليج حد أي غير حاربي.. ولما لم يضر ملاحظته أن هير لم تكن دولة فارسية أو عربية في كانت تضم جميع المحميات الإسلامية التي تسكن شواطئ الخليج.

(٢٣) بيتك راس من أشهر قوميات الطوائف الذين اكتسبوا شهرة عظيمة في عصر السلطان سليمان بين سنة ١٥٩٠ ميلاديا بالبحرية الفورية وقد استغل السورس للكون من (٢١) سفينة ووصل إلى حتى خليج البصرة (الفرسي) وقد أكد أكتسب في حفرية البحر بين فيه ما كانت عليه السبئية التجارية في ذلك الوقت.

(٢٤) سريعت : سقاف الأعمار في دول البحار جـ ٣ من ١٠.

(٢٥) صلاح العقدة : التوازن السياسية في الخليج العربي من ١٢.

(٢٦) لقد أُلحِقَ البرتغاليون حصن قشم بعد استيلائهم على جزيرة هيرم وذلك لتأمين موانئ المياه في الجزيرة (Lustner : Gazetteer of Persia Gulf of Oman).

(27) The Imperial Gazetteer of India. The Indian Empire vol. II P. 443.

(28) Sikes : History of Persia. P. 145.

- (٢٩) عائشة علي البدر : دولة البطية في عمان وشركها في رسالة لم نشرها.
 (٣٠) السلي : تحت الأمانة ص ٢٧.
 (٣١) حماد زكيا : دولة وسعد في عمان وشركها ص ٢١.
 (٣٢) صلاح العبد : زعمار ص ٢٢.

- (33) Friss : Le Sultanat d'Oman et la Question de Muscat P.P. 39-40.
 (34) Gillein : Exposé critique des derniers travaux acquis sur la Afrique Orientale P3-8.

- (٣٥) السلي : تحت الأمانة ص ٢ ص ٩٨، ٩٩، ١٠٠.
 (٣٦) كان يصادف تيمر الأمانة مادة تيمر العاصدة.

- (37) Evans : La Civilisation en France au Moyen Age, P. 48.
 (38) Stephenson : Medieval Feudalism, P. 38.

- (٣٩) لقد عثر على هذا العرج بها عند تاريخ إنشاء دولة والأهمية كما في : -

experience, Zaid and Truth built before the defense of the Cross which
 defense on, on the order of the Very High and Powerful King Don Philip, third of
 this name in the year (1618) a.d. (Howley : Oman and its Renaissance P. 113).

- (١٠) وترجمه العربي باللغة الإنجليزية كما في عن :

Donald Howley : Oman and its Renaissance, P. 113, =

In the right of the very high and mighty Philip first of the name, our sacred
 King, in the right of his right in the crown of Portugal, he ordered through Don
 Dezan de Meneses his victory in India that this Fortuna should be built, which
 Brother Alvarez built, the First Captain and Founder 1588.

- (11) Howley : Oman and its Renaissance, P. (124).

- (١٢) هي القلعة الوحيدة التي بناها البرتغال في جزيرة البحرين والتي يظل عليها أهل القلعة وعاصمتها
 الأرمني من اسم قلعة (القرني) وقد تم قلعة المعراج في القرن السادس عشر. وتقع القلعة
 على الساحل الشمالي للبحر على بعد عرج أميال من الغرب من قلعة القلعة. يشغل القلعة
 مساحة كبيرة تبلغ ثلاثين رابعا من شاطئ البحر بحدود (١٥٠) ياردة فقط وترتفع بحدود
 (٨٠) قدما من سطح البحر وتتكون القلعة من شكل مربع الأضلاع تحلله الأبراج على مسافات
 تكاد تكون منتظمة وتوسطها صحن مربع الشكل ويدخل القلعة من صحنها حائطة بأحجار
 منقوشة صلبة الجبل وبالجوا قد حفر الآن وأصبحت في حالة سيئة.

- (١٣) معبود باع وهو مطبخ البحر.
 (14) الحمداني : صفة شبه الحنية ص ٢١.